دراسة المناهج المختلفة في التفاسير الموضوعية المعاصرة (مقارنة بين آية الله مكارم الشيرازي و الدكتور مصطفى مسلم)

احمد قاسم محيسن مبارك
طالب الدكتوراه في فرع علوم القرآن والحديث، جامعة تربيت مدرسي، طهران، إيران
البريد الالكتروني: almayahe1977@gmail.com

الدكتور كاظم قاضي زاده
استاذ مشارك، جامعة تربيت مدرسي، طهران، إيران
البريد الالكتروني: k.ghazizadeh@modares.ac.ir

الملخص

يُعد التفسير الموضوعي من أبرز الاتجاهات التفسيرية المعاصرة، وقد تعددت مناهجه بتنوع رؤى المشتغلين به. يسعى هذا البحث إلى دراسة منهج التفسير الموضوعي من خلال مقارنة علمية بين اثنين من أبرز رواده في العصر الحديث، هما الدكتور مصطفى مسلم من أهل السنة وآية الله مكارم الشيرازي من الشيعة من خلال تفاسيرهما: «التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم» و«نفحات القرآن». وتنبثق دواعي البحث من الحاجة الملحّة إلى فهم دقيق لتنوّع المناهج التفسيرية المعاصرة، وكيفية تعامل كل مدرسة مع النص القرآني في إطار الموضوعية، مع ما يستتبعه ذلك من أثر في استنباط النظريات القرآنية. وتكمن أهمية البحث في كونه يسلّط الضوء على مشروعين تفسيريين مؤثّرين، ويقدّم قراءة تحليلية نقدية لأسسهما المنهجية، ممّا يفيد الباحثين في مجال الدراسات القرآنية ويُثري المكتبة التفسيرية. ويهدف البحث إلى: تحديد مفهوم التفسير الموضوعي عند كليهما، وبيان الأسس المنهجية التي اعتمد عليها كلّ مفسّر، واستخلاص أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، مع تقويم نقدي لكل منهج. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، وذلك من خلال تتبّع النصوص التفسيرية وتحليلها، ثم الموازنة بينها للوصول إلى نتائج موضوعية. وتوصّل البحث إلى جملة من النتائج، أبرزها: أنّ المفسّرين يشتركان في الأصول الكبرى كتفسير القرآن بالقرآن، والتحرّر من الإسرائيليات، والطابع الجماعي للمشروعين، والإفادة من أسباب النزول. غير أنهما يختلفان اختلافاً جوهرياً في المنهج المختار؛ إذ يتبنى مصطفى مسلم التفسير الموضوعي للسورة الواحدة مع حفظ ترتيب المصحف (المنهج التركيبي= الترتيبي+الموضوعي)، بينما يتبنى مكارم الشيرازي التفسير الموضوعي للقضية الكبرى بجمع آيات الموضوع من كل القرآن دون التقيد بترتيب المصحف، مع غلبة الطابع العقلي الاحتجاجي في تفسيره. كما كشف البحث عن نقاط قوة وضعف في كلا المشروعين، وأوصى بالاستفادة منهما بشكل متكامل.

الكلمات المفتاحية: التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، مكارم الشيرازي، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نفحات القرآن.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.86

A Study of Different Approaches in Contemporary Thematic Exegesis (A Comparison Between Ayatollah Makarem Shirazi and Dr. Mustafa Muslim)

Ahmad Qasim Muhaysin Mubarak
PhD Candidate in Quranic and Hadith Sciences, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran
Email: almayahe1977@gmail.com

Dr. Kazem Ghazizadeh
Associate Professor, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran
Email: k.ghazizadeh@modares.ac.ir

ABSTRACT

Thematic interpretation is one of the most prominent contemporary exegetical approaches, and its methodologies have diversified according to the perspectives of those who practice it. This research aims to study the methodology of thematic interpretation through a scholarly comparison between two of its most prominent modern figures: Dr. Mustafa Muslim from the Sunni school and Ayatollah Makarem Shirazi from the Shia school, through their respective commentaries: "Thematic Interpretation of the Chapters of the Holy Qur'an" and "The Fragrances of the Qur'an." The motivation for this research stems from the pressing need for a precise understanding of the diversity of contemporary exegetical methodologies and how each school deals with the Qur'anic text within a thematic framework, along with the consequent impact on the derivation of Qur'anic theories. The importance of this research lies in its highlighting of two influential exegetical projects and offering a critical analytical reading of their methodological foundations. This benefits researchers in Qur'anic studies and enriches the field of Qur'anic exegesis. The research aims to: define the concept of thematic interpretation in both projects; clarify the methodological foundations upon which each exegete relied; and extract points of agreement and disagreement between them, along with a critical evaluation of each approach. The research adopted a descriptive, analytical, and comparative methodology, tracing and analyzing the exegetical texts and then comparing them to arrive at objective conclusions.

Keywords: Thematic interpretation, Mustafa Muslim, Makarem Shirazi, Thematic interpretation of the chapters of the Holy Qur’an, Inspirations of the Qur’an.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.86

1. المقدمة

1-1. بيان مسألة البحث

يُعَدّ التفسير الموضوعي أحد أبرز المناهج التفسيرية المعاصرة التي تسعى إلى تجاوز النمط الترتيبي التقليدي، والانتقال إلى قراءة القرآن وفق وحدات موضوعية متكاملة، تعالج قضايا العقيدة والأخلاق والتشريع والمجتمع والعلم، في ضوء جمع الآيات المتفرقة ومن ثم استنباط الرؤية القرآنية الشاملة. وقد تعددت اتجاهات الباحثين في تحديد ماهية هذا التفسير، وتنوعت مناهجهم بحسب مرجعياتهم المذهبية والفكرية.

وفي سياق هذا التحوّل المنهجي، برز مشروعان تفسيريان موضوعيان مؤثران في العصر الحديث: الأول هو «التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم» للدكتور مصطفى مسلم (١٩٤٠–٢٠٢١م)، عالم سوري من أهل السنة، والثاني هو «نفحات القرآن» لآية الله ناصر مكارم الشيرازي (مواليد ١٩٢٧م)، أحد كبار مفسري الإمامية المعاصرين. وقد تمكّن كلا المشروعين، رغم اختلاف مرجعياتهما المذهبية، من تقديم موسوعة تفسيرية في عشرة مجلدات، وحظيا بقبول واسع في الأوساط الأكاديمية والحوزوية، وأصبحا مرجعين أساسيين للباحثين في الدراسات القرآنية المعاصرة.

وتنبع أهمية دراسة منهج هذين المفسرين من عدّة اعتبارات؛ أولها أن كلا التفسيرين يمثل نموذجاً تطبيقياً متقدماً للمنهج الموضوعي، وإن اختلفا في نمطه (تفسير السورة عند مسلم، وتفسير القضية الكبرى عند مكارم). وثانيها أن كليهما أسهم في ترسيخ التفسير الموضوعي داخل المؤسسات الأكاديمية والحوزوية، وأصبحا مرجعين أساسيين للباحثين. وثالثها أن كلا المشروعين أثار نقاشات نقدية مهمّة حول حدود المنهج الموضوعي وإمكاناته وإشكالاته، مما يجعل دراستهما المقارنة ضرورة علمية لفهم تطوّر المدرسة التفسيرية المعاصرة.

وانطلاقاً من هذه الأهمية، ونظراً لعدم وجود دراسة مقارنة شاملة بين هذين المشروعين في المصادر السابقة، يهدف هذا البحث إلى دراسة منهج كل من الدكتور مصطفى مسلم وآية الله مكارم الشيرازي في التفسير الموضوعي دراسة وصفية تحليلية نقدية مقارنة؛ وذلك من خلال بيان تعريف كل منهما للتفسير الموضوعي، وأسسهما المنهجية، وخصائص كل منهج، وأبرز الانتقادات الموجهة إليهما، ثم استخلاص أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، وصولاً إلى بيان كيف يمكن الاستفادة منهما بشكل متكامل في الدراسات القرآنية المعاصرة. وتعتمد هذه الدراسة منهجاً وصفياً – تحليلياً – مقارناً، يقوم على تتبع نصوص التفسيرين وتحليلها، ثم الموازنة بينها وفق محاور محددة للوصول إلى نتائج موضوعية.

1-2. الدراسات السابقة

توجد مؤلفات في التفسير الموضوعي والمناهج التفسيرية حاول بها مؤلفوها إبراز ملامح مناهج التفسير، وهي كالآتي:

الكتب

-الابطحي، محمدباقر، المدخل إلى التفسير الموضوعي، نجف: مطبعة الآداب،1969م.
-حجازي، محمدمحمود، الوحدة الموضوعية في القرآن، القاهره: دارالكتب الحديث، 1390هـ. ق.
-الدغامين، زيادخليل، منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، عمان: دار البشير، 1995م.
-جنابي، سيروان عبدالزهرة، مناهج تفسير النص القرآني: دراسة في النظرية والتطبيق، بيروت: دارالبيضاء، 1436هـق/2015م.

المقالات

-معرفة، محمدهادي، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وتطبيقاته، نشرية المصباح، العدد19، خريف 1435ق، 55-72.
-حسن نيا، علي؛ خاتمى، محسن، كاربست «نظرية وحدت موضوعي سوره‌ها» در كتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، آينه پژوهش،183، سال سى ويكم، شماره سوم، مرداد وشهريور1399، 211-228.
-شيخ حمزة، حسنية؛ اسماعيلي زادة، عباس؛ اسدي اصل، علي، روش تفسيري مصطفى مسلم در سورة بقرة با تاكيد بر وحدت موضوعى، فصلنامه علمي پژوهشى روشهاى قرآنى، سال 27، شماره2، تابستان 1401، 127-146.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.86

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاحتماية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
تصدر عن الجامعة الاوربية الدولية في الكويت
ISSN print: 3079-4080 ISSN online: 3079-4099
Volume (9) May 2026 العدد (9) مايو 2026

الرسائل
-التميمي، مازن، اصول وقواعد التفسير الموضوعي للقرآن، رسالة ماجستير، كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ط1، 1436هـ/2015م.
-مياح، احمد قاسم، دراسة مقارنة بين منهج الشيخ مكارم الشيرازي في كتابه نفحات القرآن و الشيخ جعفر السبحاني رسالة ماجستير، باشراف: الدكتور محمدعلي رضايي كرماني، جامعة فردوسي، الالهيات والمعارف الاسلاميه، 1401ش.
و كما نلاحظ، أن هذه المؤلفات – رغم قيمتها العلمية – تناولت التفسير الموضوعي من زوايا متعددة (تعريفاً، منهجية، تطبيقاً على سور محددة، أو مقارنة بين مكارم والسبحاني)، لكنها لم تتعرض لدراسة مقارنة مباشرة وشاملة بين منهج الدكتور مصطفى مسلم في كتابه «التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم» ومنهج آية الله مكارم الشيرازي في كتابه «نفحات القرآن»، الأمر الذي يبرز الحاجة إلى هذا البحث لسد هذه الفجوة العلمية.

1-3. أسئلة البحث
تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:
1. ما هو منهج العلامة مكارم الشيرازي في التفسير الموضوعي؟ وما أبرز سماته، وما أبرز الانتقادات التي وُجِّهت إليه؟
2. ما هو منهج مصطفى مسلم في التفسير الموضوعي؟ وما أبرز سماته، وما أبرز الانتقادات التي وُجِّهت إليه؟
3. وما أوجه الافتراق والاشتراك بينهما في التفسير الموضوعي؟

2. الأسس النظرية للبحث
يقتضي البحث توضيح مفهوم التفسير الموضوعي، والتعريف بصاحبي التفسيرين الموضوعيين (مكارم الشيرازي ومصطفى مسلم) قبل الدراسة المقارنة، وقد قُسّم هذا البحث إلى المباحث التالية:

2-1. مفهوم التفسير الموضوعي
يجمع الباحثون على أن التفسير الموضوعي يتكون من كلمتين: «التفسير» و «الموضوعي»؛ والتفسير لغةً مشتقّ من «الفَسْر» بمعنى البيان والإيضاح؛[1] واصطلاحًا هو علم يبحث فيه عن بيان القرآن الكريم و معرفة مراد الله تعالى منه، و إستخراج أحكامه و حكمه و علومه بقدر الطاقة البشرية كما قال الله تعالى: (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) (الفرقان: 33)، أي: أنزلنا عليك قرآنا جامعا للحق في معانيه والوضوح والبيان التام في ألفاظه، فمعانيه كلها حق وصدق لا يشوبها باطل ولا شبهة بوجه من الوجوه، وألفاظه وحدوده للأشياء أوضح ألفاظا وأحسن تفسيرا مبين للمعاني بيانا كاملا.[2] والموضوعي نسبة إلى موضوع،[3] وهو اصطلاحاً: قضية، أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي أو مظاهر الكون تعرضت لها آيات القرآن الكريم.[4]
وإضافة (تفسير) إلى (موضوعي): صارت علماً على هذا الفن بعد أن ركبت معها وصارت كلمة واحدة كتركيب (معد يكرب) فتتوسيت تلك الإضافة.[5]

---

1. ابنفارس، معجم مقاييس اللغة، 4/ 504؛ ابنمنظور، لسان العرب، 5/ 55.
2. السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 582.
3. أن كلمة الموضوع لغة مأخوذة من الوضع، وهي: اسم مصدر للمصدر(وَضْعْ)، واشتقاقها مأخوذ من جذر ثلاثي هو: الفعل (وَضَعَ)، والمعنى فيها: الترك (الفيومي، المصباح المنير، 2/ 662)، الحط (انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 771؛ الفراهيدي، العين، 3/ 18؛ و أما قال الراغب الأصفهاني: «الوَضْعُ أعمّ من الحطّ، ومنه: المَوْضِعُ. قال تعالى: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ (النساء: 4)»؛ (الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 874))، الإسقاط (الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 771)، الإفتراء (الفيومي، المصباح المنير، 2/ 662)، الإختلاق (الزبيدي، تاج العروس، 22/ 340)، و الإلصاق (السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، 1/ 310؛ ابن عراق، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، 1/ 5).
4. مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 16.
5. الألمعي، دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، 7.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.86

المجلة العربية للدراسات الانسانية والاحتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
تصدر عن الجامعة الاوربية الدولية في الكويت
ISSN print: 3079-4080 ISSN online: 3079-4099
Volume (9) May 2026 العدد (9) مايو 2026

وقد تنوعت تعريفات التفسير الموضوعي،[1] لكن يمكن صوغ تعريف جامع بأنه: دراسة قرآنية تعتمد المقارنة والموازنة بين الآيات المشتركة من حيث المفهوم أو اللفظ، في القرآن كلّه أو في سورة واحدة، من خلال التتبع الكامل للآيات، ثم استخلاص رؤية قرآنية متكاملة حول الموضوع، وفق ضوابط منهجية محددة، بهدف ربط النص بالواقع وتلبية حاجات الإنسان المعاصر. وهذا التعريف – خلافاً للتّعريفات المطروحة-[2] يستوعب الأنواع الثلاثة للتفسير الموضوعي: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني، والتفسير الموضوعي للموضوعات والنظريات القرآنية، والتفسير الموضوعي للسورة القرآنية.

2-2. مكارم الشيرازي و تفسيره «نفحات القرآن»

هو من أبرز مراجع الشيعة المعاصرين في قم، وُلد في شيراز عام 1305 هـ.ش/ 1927م، وظهر نبوغه منذ صغره وكان يتجلّى على شخصيته أكثر فأكثر طيلة مراحل عمره الشريف. درس السطوح بسرعة، ثم حضر البحث الخارج عند كبار العلماء في قم والنجف، ونال إجازة الاجتهاد وهو في الرابعة والعشرين. وقدّم خدمات واسعة للحوزة والمجتمع، فأسّس مؤسسات علمية وخيرية عديدة، وأسهم في نشر الثقافة الدينية. ويُعَدّ من أغزر العلماء تأليفاً، إذ تجاوزت كتبه مئة وأربعين كتاباً في الفقه والأصول والتفسير والعقائد والأخلاق، ومن أشهرها: نفحات القرآن، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الأخلاق في القرآن، آيات الولاية. وبذلك يُعَدّ من الشخصيات الدينية البارزة التي تركت أثراً كبيراً في الفكر الإسلامي المعاصر.[3]

و يُعدّ تفسير «نفحات القرآن» من أبرز مؤلفاته في مجال التفسير الموضوعي، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا التفسير في أصله مؤلَّفٌ فارسيّ يحمل عنوان «پیام قرآن»، ثم تُرجم إلى العربية تحت عنوان «نفحات القرآن»، مع المحافظة على بنيته الموضوعية العامة. وقد سعى المؤلّف، بمعونة فريقٍ من الباحثين،[4] إلى تقديم دورة تفسيرية كاملة في عشرة مجلّدات، تناول فيها أبرز القضايا العقدية والمعرفية والأخلاقية، معتمداً منهجاً يقوم على جمع الآيات المرتبطة بالموضوع الواحد، ثم تحليلها وفق خطوات منهجية محدّدة تشمل: التمهيد، وشرح المفردات، وجمع الآيات وتفسيرها، واستخلاص النتائج.[5]

---

1. اختلف العلماء والمفسّرون في تعريف التفسير الموضوعي تبعاً لاختلاف مناهجهم واتّجاهاتهم الفكريّة، وإن اتّفقوا جميعًا على كونه نمطًا مغايرًا للتفسير الترتيبيّ. وقد تعدّدت التعريفات وتنوّعت، إلا أنّها تشترك في عناصر جوهريّة وتفترق في تفاصيل منهجيّة. و من أبرز هذه التعريفات:
يقول الشيخ جعفر السبحاني: «هو تفسير القرآن الكريم حسب الموضوعات الواردة فيه بمعنى جمع الآيات الواردة في سور مختلفة حول موضوع واحد، ثمّ تفسيرها جميعاً والخروج بنتيجة واحدة» (السبحاني، مفاهيم القرآن، 1/ 8). و يقول محمّد هادي معرفة: «أنّه البحث وراء الحصول على نظريّات قرآنيّة ذات محوريّة خاصّة بمواضيع تمسّ جوانب الحياة الفكريّة الثقافيّة و الاجتماعيّة. بحثا من زاوية قرآنيّة للخروج بنظريّة قرآنيّة بشأن تلك المواضيع. فهي مسائل و دلائل ذات صبغة قرآنيّة بحتة. و استنتاجات مستحصلة من ذات القرآن و من داخله بالذات» (المعرفة، التمهيد في علوم القرآن، 10/ 521». و يقول الدكتور عبد الستّار فتح الله سعيد: «أنه علم يبحث في قضايا القرآن الكريم، المتّحدة معنىً أو غايةً، عن طريق جمع آياتها المتفرّقة، والنظر فيها على هيئة مخصوصة، بشروط مخصوصة؛ لبيان معناها، واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع» (سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، 20). و يقول كاظم قاضي زاده: «التفسير الموضوعي هو جهد يُبذل من أجل فهم المعنى الجماعي والأهداف والمقاصد لسور القرآن الكريم، وبيان الرأي النهائي للقرآن حول المفاهيم القرآنية والنظريات الاعتقادية والاجتماعية، وسائر المجالات التي تناولها القرآن الكريم» (قاضى زاده، روش شناسى تفسير موضوعى قرآن، 19. أيضاً انظر: قاضى زاده، تفسير موضوعى (1)، 10).
2. التعريفات المطروحة حصرت التفسير الموضوعي في نمط «الموضوع»، مع أنّ له أنماطاً أخرى كالمصطلح القرآني والوحدة الموضوعية للسورة. كما أغفلت هذه التعريفات التنصيص على اشتراك الآيات في موضوع واحد واعتماد المقارنة والموازنة بينها.
3. انظر: مكارم، سر النجاح و الموفقية، 8. للاطلاع على المزيد عنه انظر: الموقع الرسمي للمؤلف (www.makarem.ir) و كتابين «سر النجاح و الموفقية» و «السيرة المباركة» للتعريف به.
4. هم: محمدرضا آشتياني، محمدجعفر الإمامي، عبدالرسول الحسني، محمد الأسدي، حسين الطوسي، السيد شمس‌الدين الروحاني، محمد محمدي (مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 4).
5. و هذه الأجزاء بحسب الترتيب كالآتي: العلم والمعرفة في القرآن الكريم، دوافع المعرفة في القرآن الكريم، طرق معرفة الله سبحانه، معرفة الصفات الجمالية والجلالية لله، المعاد في القرآن الكريم (الجزء الخامس و السادس)، النبوة العامة في

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.86

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاحتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
تصدر عن الجامعة الاوربية الدولية في الكويت
ISSN print: 3079-4080 ISSN online: 3079-4099
Volume (9) May 2026 العدد (9) مايو 2026

2-3. مصطفى مسلم و تفسيره «التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم»

الدكتور مصطفى مسلم (١٩٤٠–٢٠٢١م) عالم سوري، من أبرز رواد التفسير الموضوعي في العصر الحديث، وُلد في عين العرب قرب حلب، حصل على بكالوريوس الشريعة من دمشق (١٩٦٥م)، ثم الماجستير من الأزهر (١٩٦٩م)، والدكتوراه بمرتبة الشرف من الأزهر عام ١٩٧٤م بعنوان «إعجاز القرآن الكريم».

ودرّس في المعاهد العلمية بالسعودية ٩ سنوات، ثم أستاذاً بجامعة الإمام محمد بن سعود (١٩٧٤–١٩٩٧)، ثم بجامعة الشارقة (١٩٩٧–٢٠١٠)، ورئيس جامعة الزهراء بتركيا (٢٠١٤–٢٠٢١)، وخبير في مركز «تفسير».

وترك نحو ٩٠ أثراً علمياً، من أبرزها: «مباحث في التفسير الموضوعي»، «مباحث في إعجاز القرآن»، «مناهج المفسرين»، و«التفسير الميسر»، وموسوعة «التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم» في عشرة مجلدات.

وتوفي بمدينة غازي عنتاب التركية في ١٧ أبريل ٢٠٢١ متأثراً بكوفيد ١٩.[1]

ولم يتحدث مصطفى مسلم بالتفصيل عن التفسير الموضوعي في كتاب مستقل تحت عنوان «مباحث فى التفسير الموضوعي»[2] فحسب، بل قام أيضًا بتأليف تفسير موضوعي للقرآن الكريم يسمى «التفسير الموضوعي لسور قرآن الكريم»، و هو موسوعة من عشرة مجلدات بمشاركة واحد وثلاثين باحثاً بإشراف الدكتور مصطفى مسلم، و أول تفسير كامل لجميع سور القرآن الكريم وفق منهج موضوعي يحافظ على ترتيب المصحف، ويعتمد نظرية الوحدة الموضوعية للسورة، ويقسم السورة إلى مقاطع، ويستنبط من كل مقطع هدايات عملية في العقيدة والأحكام والأخلاق والتربية.

4. دراسة المناهج المختلفة في التفاسير الموضوعية المعاصرة :مقارنة بين الدكتور مصطفى مسلم وآية الله مكارم الشيرازي

في هذا القسم نعقد دراسة مقارنة بين منهجَيْ الدكتور مصطفى مسلم وآية الله مكارم الشيرازي في التفسير الموضوعي، كاشفين أبرز ملامح كل منهج وخصائصه ونقاط قوته وضعفه.

3-1. منهج الشيخ مكارم الشيرازي في التفسير الموضوعي

في هذا المبحث نستعرض منهج العلامة مكارم الشيرازي في التفسير الموضوعي، مبينين تعريفه وأسسه وخصائصه ونقده.

3-1-1. التفسير الموضوعي عند مكارم الشيرازي

يرى مكارم الشيرازي أن ترتيب القرآن ليس كالكتب البشرية، والآيات المتعلقة بموضوع واحد متفرقة، لذا يحتاج إلى منهج يجمعها ويعيد تنظيمها، وهو التفسير الموضوعي. ويؤكد أنّ مجرّد جمع الآيات لا يكفي، بل لا بدّ من تفسيرها في ضوء بعضها لأنّ «القرآن يفسّر بعضه بعضاً»، وبذلك تتجلّى أبعاد الموضوع بوضوح، سواء في قضايا العقل أو المعرفة أو الفطرة وغيرها.[3] ويشير أيضاً في «الأخلاق في القرآن» إلى أنّ التفسير الموضوعي يمكّن من وضع المعارف القرآنية في قوالب منهجية رغم أنّ القرآن لم يُرتّب على شكل أبواب وفصول.[4] ويعرّف التفسير الموضوعي بأنه: «جمع الأحداث والوقائع المتعلقة بذلك الموضوع وترتيبها لتتجلى وجهة نظر القرآن

القرآن الكريم، النبوة الخاصة في القرآن الكريم، الإمامة والولاية في القرآن الكريم، و القرآن الكريم و الحكومة الإسلامية (انظر: مكارم الشيرازي، نفحات القرآن؛ المعرفة، تفسير و مفسران، 2/ 534- 535).

1. نظراً لكون الدكتور مصطفى مسلم يُعدّ من أبرز المفسرين المعاصرين، فإننا سنعتمد في إعداد سيرته العلمية والتفسيرية على مصادر إلكترونية متعددة وموثوقة. انظر على سبيل المثال: «رابطة أدباء الشام - الأستاذ الدكتور المفسر مصطفى مسلم محمد». www.odabasham.net. مؤرشف من الأصل في 28-08-2017. اطلع عليه بتاريخ 18-04-2021؛ «السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور مصطفى مسلم - جامعة الزهراء». جامعة الزهراء (بـar-AR). Archived from the original on 28 كانون الثاني 2021. Retrieved 18-04-2021.

2. يتناول هذا الكتاب تعريف التفسير الموضوعي وأصوله وأنواعه وأهميته، وأساليب البحث فيه (جمع الآيات، طريقة السورة)، وعلم المناسبات، ومقارنات بين الآيات، وقيم سورة الكهف.

3. انظر: مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 7- 8.

4. مكارم الشيرازي، الأخلاق في القرآن، 1- 87.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.86

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاحتماية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
تصدر عن الجامعة الاوربية الدولية في الكويت
ISSN print: 3079-4080 ISSN online: 3079-4099
Volume (9) May 2026 العدد (9) مايو 2026

الكريم بشأن ذلك الموضوع وأبعاده».[1] ويرى أنّ هذا المنهج ما يزال في بداياته، لكنه مرشّح للتكامل والانتشار مع ازدياد اهتمام العلماء به.[2] ويهدف إلى إزالة الإشكالات التي تبرز في بعض الآيات للوهلة الولى، وحلّ أسرار وألغاز المتشابه في القرآن، وكشف دقائق الموضوعات في القران الكريم، والحصول على معلومات جامعة، واستخراج أسرار جديدة من من القرآن خلال الجمع بين الآيات. [3]

و يرى أنّ جذور التفسير الموضوعي ليست وليدة العصر الحديث، بل تمتدّ إلى النصّ القرآني نفسه وإلى كلمات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمّة أهل البيت (عليهم السلام). فالقرآن الكريم أمر بتفسير المتشابهات بالمحكمات، وهذا الأسلوب في حدّ ذاته يُعدّ شكلاً من أشكال التفسير الموضوعي، إذ يقوم على جمع الآيات المتعلّقة بموضوع واحد والنظر إليها في سياق واحد لإيضاح معناها.[4]

ويرى أن للتفسير الموضوعي أسلوبين: [5]

الأسلوب الأول: الأسلوب الذي اختاره بعض المفسرين في عملهم، وهو أنّهم يتناولون المواضيع المختلفة كالموضوعات العقائدية و الأخلاقية وبعد ذكر بحوث فلسفية وكلامية أو أخلاقية يذكرون بعض الآيات القرآنية المرتبطة بالموضوع بعنوان الشاهد على ذلك.

والأسلوب الثاني (المختار): جمع الآيات الواردة حول الموضوع من جميع أجزاء القرآن قبل أي حكم، وتفسيرها مجتمعة، وملاحظة العلاقة بينها، حتى يستخلص الصورة الكاملة. وهنا لا يملك المفسر شيئاً من عنده، بل يسير كالظل خلف الآيات، فيفهم كل شيء من القرآن، ويكون كل همّه كشف محتوى الآيات، وإذا أراد الإستعانة بآراء الآخرين بل حتى بالأحاديث، فذلك في المرحلة الثانية وبصورة مستقلة. وهذا هو الأسلوب الذي اعتمده في «نفحات القرآن». ويرى أنّ الفرق بين المنهجين هو نفسه الفرق القائم في التفسير الترتيبي: فهناك من يحمل آيات القرآن على آرائه، وهناك من يجعل آراءه تابعة للقرآن، والأسلوب الصحيح هو الثاني بلا شك.[6]

و يرى مكارم الشيرازي أن التفسير الموضوعي يواجه ثلاث عقبات: قصور الفهرسة اللفظية عن كشف المعنى، صعوبة الجمع والتحليل لكثرة الآيات، واتساع موضوعات القرآن بلاحدود.[7] ورغم حاجته إلى خبرة وصبر، فإنه يفتح آفاقاً أوسع. وعدم تطوّره سابقاً يعود لكثرة العقبات، ومع ظهور المعاجم الحديثة وتوفّر الوسائل البحثية اليوم، أصبح المجال مهيّأً أكثر لتجاوز تلك العقبات والانطلاق نحو تطوير هذا المنهج العميق.[8]

2-1-3. الأسس المنهجية للتفسير الموضوعي عنده

يمتلك تفسير «نفحات القرآن» بنيةً منهجية واضحة تُبرز رؤية مكارم الشيرازي للتفسير الموضوعي، وتكشف عن الخطوات التي يعتمدها في معالجة الموضوعات القرآنية الكبرى. وقد صرّح المفسّر بأنّ التفسير الموضوعي يقوم على مراحل محدّدة:

1. تحديد الموضوع القرآني و تحديد الإطار: و هو الخطوةَ الأولى في التفسير الموضوعي، فالمؤلف في البداية، اختار عنواناً، ثم يحدّد أبعاده ومجالاته. ثم بدأ في جمع الآيات المتعلقة بكل عنوان.
2. جمع الآيات الدالة على الموضوع: يجمع الآيات من جميع السور دون التقيد بترتيب المصحف. ويقوم منهجه على استقصاءٍ شاملٍ لمختلف زوايا الموضوع، سواء كانت الآيات مكيّة أم مدنيّة، وفي سياقات وظروف نزول متنوّعة. ثم يُصنّف هذه الآيات في محاور موضوعيّة متكاملة.
3. تفسير الآيات الدالة على الموضوع، و يشمل:

1. مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 8.
2. مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 7.
3. مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 10- 11.
4. انظر: مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 11.
5. انظر: مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 16- 17.
6. مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 17.
7. انظر: مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 17- 18.
8. انظر: مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 19.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.86

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاحتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
تصدر عن الجامعة الاوربية الدولية في الكويت
ISSN print: 3079-4080 ISSN online: 3079-4099
Volume (9) May 2026 العدد (9) مايو 2026

- شرح المفردات الرئيسية بالرجوع إلى المعاجم التفسير و اللغة لكونه مدخلاً أساسياً لفهم المعنى قبل استنباط الدلالات العقائدية أو الاجتماعية.
- جمع الآيات وتفسيرها بشكل مترابط، مع بيان العلاقات بينها.
- النتيجة و إستخلاص الرؤية القرآنية المتكاملة تجمع بين الدلالات القرآنية، والشواهد الروائية، والأدلة العقلية. وذلك بهدف بناء رؤية قرآنية منسجمة ومتوافقة مع أصول العقيدة الإسلامية.[1]

4. التوضيحات: يخصص شرحاً أو تعليقات إضافية حول القضايا القرآنية تحت عنوان «التوضيحات».

3-1-3. الخصائص المميزة لمنهج مكارم الشيرازي في «نفحات القرآن»

يمتاز تفسير «نفحات القرآن» بجملةٍ من الخصائص المنهجية التي جعلته أحد أبرز النماذج التطبيقية للتفسير الموضوعي في المدرسة التفسيرية المعاصرة. يتناول هذا القسم أبرز السمات المنهجية التي امتاز بها تفسير «نفحات القرآن»:

- تنوع الأساليب التفسيرية و تكاملها: لا يعتمد مكارم الشيرازي منهجاً واحداً في تفسيره، بل يوظّف مجموعة من الأساليب بصورة متناسقة، أبرزها: تفسير القرآن بالقرآن،[2] التفسير بالسنة (بما فيها أحاديث أهل البيت عليهم السلام ونهج البلاغة)،[3] التفسير باللغة،[4] والتفسير العقلي الاحتجاجي (وهو الأوضح في تفسيره).[5]
- الاعتماد على سبب النزول لفهم الآيات وتحديد دلالاتها، مع الحرص الشديد على نقد الروايات والأخذ بما تواتر أو اتفقت عليه المصادر المعتبرة لدى المدرستين الإسلامية، لضبط هذه الروايات وتجنب التحريف أو الإسرائيليات.[6]

---

1. و من أمثلته: يستنتج مكارم الشيرازي في موضوع «الفطرة و الوجدان»: «طبقاً لما قرأناه، فإنّ القرآن المجيد يعتبر «الفطرة» أو «الوجدان» مصدراً غنياً للمعرفة، وقد دعا الجميع- بتعابير مختلفة- للالتفات إلى هذا المصدر لأهميّته البالغة» (مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 154).

2. يرى مكارم أنّ التفسير الموضوعي لايمكن أن يتحقّق من دون منهج «تفسير القرآن بالقرآن»، حيث تُفهم الآيات عبر آيات أخرى مبيّنة لمعناها ومراد الله تعالى. وقد اعتبر العلماء هذا المنهج أوّل طرق التفسير، وقالوا: «من أراد تفسير الكتاب العزيز يطلبه أوّلاً من القرآن، فإن أعياه ذلك طلبه من السنة، فإنّها شارحة للقرآن وموضحة له» (السيوطي، الإتقان، 4/ 200). ويرى مكارم أنّ التفسير الموضوعي قائم أساساً على هذا المنهج؛ إذ تُجمع الآيات المتعلّقة بموضوع واحد، ثم تُرتَّب وتُفسَّر لتتكشّف حقائق جديدة من خلال وحدة السياق القرآني (انظر: مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 8- 9).

3. تفسير القرآن بالسنة هو بيان معاني القرآن بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو فعله أو تقريره (الباتلي، التفسير النبوي، 1/ 55). و هو أصح طرق التفسير بعد تفسير القرآن بالقرآن (فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر،313). و يرى مكارم الشيرازي أنّ تفسير القرآن بالسنة ركنٌ أساس في التفسير بالمأثور، وهو الطريق الثاني بعد تفسير القرآن بالقرآن، لأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) هو المبيّن لمعاني الوحي، ولذا تُعدّ السنّة شارحة للقرآن ومكمّلة لبيانه. وعند الإماميّة تشمل السنّةُ قولَ المعصوم وفعله وتقريره أيضاً (انظر: الحكيم، الاصول العامة للفقه المقارن، 147 و مابعدها). ويظهر حضور الروايات بوضوح في نفحات القرآن، حيث يوظّف الشيرازي أحاديث النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (عليهم السلام)، ويستشهد كثيراً بنهج البلاغة، مع الإفادة أيضاً من مصادر أهل السنّة، ليقدّم رؤية تفسيرية شاملة (انظر على سبيل المثال: مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 9/ 31- 32).

4. وهذا يشمل استخراج المعاني من مباني الصرف والنحو واللغة ومقتضيات فنون الفصاحة والبلاغة، بل والاشتقاق (احسانى فر لنگرودى، اسباب اختلاف الحديث، 469). و يمثّل التفسير اللغوي ركناً أساسياً في «نفحات القرآن»، حيث يعتمد مكارم الشيرازي على تحليل الجذور والمعاني الصرفية والنحوية والسياق البلاغي لاستخراج الدلالة القرآنية (انظر على سبيل المثال: تفسير آية السحرة: مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 319- 321).

5. يُعَدّ ركناً أساسياً في نفحات القرآن، إذ يوظّف مكارم العقلَ على نطاق واسع في مباحث التوحيد والنبوة والمعاد. ويجعل العقل أداةً لكشف المعنى، وتصحيح المفاهيم، ورفع التعارض الظاهري بين الآيات، ليصل إلى تفسيرٍ منسجم يؤسّس لتوحيدٍ نظري وعملي يرفض التشبيه ويقبل المجاز الهادف، في إطارٍ ينسجم مع حكمة الخطاب القرآني الموجَّه لهداية الإنسان (انظر على سبيل المثال: تفسير الآية 74 من سورة النحل (مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 4، 13- 14)).

6. و من أمثلته: يذكر مكارم الشيرازي أنّ فهم الآيتين 113- 114 من سورة آل عمران، يتّضح أكثر من خلال سبب النزول؛ فقد أسلمت جماعة من علماء اليهود وأخيارهم، فالتحقوا بصفوف المسلمين، ممّا أثار غضب زعماء اليهود. ولإذلال هؤلاء

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.86

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاحتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
تصدر عن الجامعة الاوربية الدولية في الكويت
ISSN print: 3079-4080 ISSN online: 3079-4099
Volume (9) May 2026 العدد (9) مايو 2026

- نقد وتحليل الأقوال وآراء المفسرين من الشيعة والسنة والروايات، ورفض الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة: فعلى سبيل المثال، يرفض في تفسير الآية 38 من سورة طه، الاحتمالات الستة المعقدة التي ذكرها الفخر الرازي، ويؤكد أن ظاهر الآية يدل على الإلقاء في القلب أو سماع صوت الملك، منسجماً مع المعنى اللغوي البسيط للوحي.[1]
و يرفض رواية شكّ النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) في غار حراء واستشارته لورقة بن نوفل: ويعدها مختلقة، مستدلاً بأنها تناقض منزلة النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) وارتباطه المباشر بالوحي، وتهدف إلى النيل من مكانة الوحي والنبوة.[2] ويمتاز أسلوبه كذلك بتفكيك الرواية إلى عناصرها، وطرح أسئلة دقيقة لاستخلاص دلالاتها، إضافة إلى اهتمامه بتتبّع الأسانيد ومقارنتها بغيرها. ويُعَدّ حديث الثقلين مثالاً واضحاً على ذلك، إذ توسّع في بيان سنده ودلالات متنه.[3]
- الإيجاز والاختصار: حيث يقدم المؤلف شرحاً موجزاً لكل آية أو مجموعة آيات تحت عناوين رئيسة مختصرة مثل: التمهيد، شرح المفردات، جمع الآيات و تفسيرها، والنتيجة.
- الإستناد إلى مصادر متنوعة: يعتمد مكارم الشيرازي في تفسيره على طيفٍ واسع من المصادر المساندة التي أغنت مباحثه ومنحته عمقاً علمياً واضحاً.

4-1-3. التقويم النقدي لـ «نفحات القرآن»

يُعَدّ نفحات القرآن من أبرز نماذج التفسير الموضوعي، غير أنّ القراءة النقدية تكشف عدداً من الملاحظات المنهجية المهمّة:
عدم الالتزام الكامل بمراحل التفسير الموضوعي: رغم تحديد المفسر لخمس مراحل منهجية (التمهيد، شرح المفردات، التفسير والجمع بين الآيات، دراسة الأحاديث و اتخاذ الرأي الواحد من مجموع الآيات)، فإن تطبيقه اقتصر عملياً على ثلاث مراحل فقط هي: التمهيد، شرح المفردات، و التفسير والجمع بين الآيات.
الانحراف عن المنهج الموضوعي الصحيح: وخلافاً لتصريحه بضرورة تجنب الفرضيات المسبقة، يفرض مكارم الشيرازي في بعض الأحيان مباحث خارجية (خاصة الفلسفية والكلامية) على النص القرآني.[4]
فقدان النظرية القرآنية: على الرغم من أنّ مكارم الشيرازي تحدّث عن ضرورة تقديم تصوير جديد مستفاد من مجموع الآيات، إلّا أنّه لم يتحقّق ذلك عملياً في تطبيقاته التفسيريّة، إذ يصل إلى نتيجة عامة لكنه لا يصوغ نظرية قرآنية جديدة كما دعا إليها الشهيد الصدر.[5]
إشكاليات في التصنيف وبناء الموضوعات: البنية العامة للتفسير ذات طابع عقدي يبدأ بالمعرفة ثم التوحيد والمعاد والنبوة والإمامة، لكنها لا تمثل خطة موضوعية شاملة للقرآن، بل تعكس الخلفية الكلامية للمفسّر. ومن أبرز الإشكالات:

- غموض معيار التصنيف: يبدأ التفسير بموضوع «المعرفة» من القضايا الفلسفية التي تحتل موقعاً محورياً أيضاً في الفلسفة الغربية. ومع الالتفات إلى ضرورة البحث في المعرفة بوصفها المسألة الأولى، يمكن الاستنتاج أنّ المفسّر قد اتجه إلى تصنيف موضوعات القرآن من منظور فلسفي.
- استخدام مصطلحات العلمية التخصصية من علوم مثل الفلسفة في بيان الآيات، رغم أن القرآن لا يستخدم مثل هذه المصطلحات.[6]

المؤمنين ادّعى الزعماء أنّ من أسلم منهم إنما هم شرار قومهم، وأنّ الصالحين لا يتركون دينهم. فجاء الردّ الإلهي: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ...}... (مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 10/ 207- 208).

1. مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 186.
2. انظر: مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 183- 184.
3. انظر: مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 9/ 41- 52.
4. على سبيل المثال: ويكاد حجم المباحث الفلسفية في مبحث براهين إثبات وجود الله تعالى يساوي حجم المباحث القرآنية (انظر: مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 3/ 13).
5. انظر: الصدر، المدرسة القرآنية، 20- 21، 29، 41.
6. فمثلاً يعرض المفسّر ستّة طرق للمعرفة على النحو الآتي: الحس والتجربة، العقل التحليل المنطقي، التاريخ والآثار التاريخية، الفطرة والوجدان، الوحي السماوي، الكشف والشهود (مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 93).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.86

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاحتماية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
تصدر عن الجامعة الاوربية الدولية في الكويت
ISSN print: 3079-4080 ISSN online: 3079-4099
Volume (9) May 2026 العدد (9) مايو 2026

- التداخل وعدم الوضوح: على الرغم من تداخل الموضوعات القرآنية وتشابكها بطبيعتها، فإنّ التصنيف الجيّد هو الذى يسعى ـ قدر الإمكان ـ إلى تمييز الموضوعات بعضها عن بعض مع الحفاظ على ترابطها، ويعمل على منع تداخل المحاور وتغايرها. وفى هذا التصنيف، وبالنظر إلى أنّ الموضوعات الأساسية قد اختُزلت فى تسعة عناوين تمثّل مباحث أصول الدين، يُمكن ملاحظة وجود نوعٍ من التداخل بين الرؤوس المطروحة. ومع أنّ المجلّد العاشر من هذه السلسلة، الذى يحمل عنوان نظام الحكمً فى الإسلام، لا يُعدّ فى مستوى الموضوعات الأخرى، إلا أنّه فى الحقيقة يندرج تحت موضوعٍ رئيسى آخر لم يُذكر صراحةً فى العناوين السابقة.
- عدم الشمولية: إذ لا يستوعب جميع المعارفً القرآنية؛ إذ إنّ التصنيف المعتمد فيه يقتصر على أصول الدين فحسب.

3-2. منهج الدكتور مصطفى مسلم في التفسير الموضوعي

وفي هذا المبحث نستعرض منهج مصطفى مسلم في التفسير الموضوعي، مبينين تعريفه وأسسه وخصائصه ونقده.

3-2-1. التفسير الموضوعي عنده

يعرّف مصطفى مسلم التفسير الموضوعي بأنه: «علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر».[1] ويرى أنّ هذا التعريف هو الأرجح لخلوّه من التكرار، ولشموله النوعين الرئيسيين للتفسير الموضوعي: التفسير الموضوعي للسورة، والتفسير الموضوعي للموضوع.[2] و يرى أنّ التفسير الموضوعي ليس وليد العصر الحديث، بل هو امتداد طبيعي لمنهج أصيل بدأ في عصر النبوّة، وتطوّر عبر القرون، حتى اتخذ صورته المنهجية المعاصرة، و أنّ هذا التطوّر التاريخي يكشف عن حاجة دائمة إلى جمع الآيات ذات الصلة، واستنباط الرؤية القرآنية المتكاملة حول قضايا الإنسان والكون والحياة.[3] ويقسمه إلى ثلاثة ألوان رئيسية:

1. التفسير الموضوعي للمصطلح أو المفردة القرآنية: يرى مسلم أنّه يقوم على تتبّع اللفظة القرآنية في جميع مواضعها، وجمع الآيات التي وردت فيها الكلمة أو مشتقاتها، ثم دراسة دلالاتها في ضوء استعمال القرآن لها. ويهدف إلى الكشف عن أساليب القرآن في توظيف المادة اللغوية، وكيف تتنوّع دلالات الكلمة بحسب السياق، مما يفتح بابًا لفهم أعمق للخطاب القرآني. وقد شكّلت كتب غريب القرآن وكتب الوجوه والنظائر الأساسَ المبكر لهذا الاتجاه، إذ جمعت دلالات الألفاظ ووجوه استعمالها؛[4] لكنها لم ترتقِ إلى مستوى الربط بين الاستعمالات المختلفة كما يفعل الباحثون المعاصرون.[5]
2. التفسير الموضوعي للموضوع القرآني: جمع الآيات من سور متعددة حول قضية واحدة ثم استخراج عناصرها وبناء نظرية قرآنية متكاملة. لا يكتفي الباحث بجمع الآيات، بل يستخرج عناصر الموضوع وينسقها في بناء علمي متكامل بمقدمة وأبواب وفصول، مع الاستدلال الدقيق، مبتعداً عن التفاصيل الجزئية غير الخادمة للفكرة الرئيسة، ويُعرض الموضوع بأسلوب واضح جذاب. وهو الأشهر في عرف أهل الاختصاص، و قديم الجذور، ظهر في مؤلفات السلف كـ«إعجاز القرآن» و«الناسخ والمنسوخ» و«أحكام القرآن» وغيرها.[6] وفي العصر الحديث اتسعت دائرته ليشمل العلوم الكونية والإنسانية والاجتماعية وقضايا الغيب. يتميز بقدرته على ربط القرآن بالواقع ومعالجة مشكلات الإنسان المعاصر، وموضوعاته لا تنتهي بتجدد المعارف.[7]
3. التفسير الموضوعي للسورة القرآنية: يركّز على سورة واحدة، ويهدف إلى استكشاف محورها الرئيس، وهو أضيق دائرة من اللون الثاني. يقوم الباحث على فهم الغرض العام للسورة، ودراسة أسباب النزول، والتصنيف المكي والمدني، وتحليل الأساليب، وربط المقاطع لكشف الوحدة الموضوعية. وكل سورة ذات شخصية مستقلة، خاصة المكية التي تدور حول الألوهية والرسالة والبعث. و هذا اللون لم يحظَ بعناية كبيرة عند القدامى، رغم

1. مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 16.
2. انظر: مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 16.
3. انظر: مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 17- 22.
4. مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 23.
5. انظر: مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 23- 26.
6. مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 27- 28.
7. انظر: مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 28.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.86

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاحتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
تصدر عن الجامعة الاوربية الدولية في الكويت
ISSN print: 3079-4080 ISSN online: 3079-4099
Volume (9) May 2026 العدد (9) مايو 2026

إشارات محدودة عند الفخر الرازي والبقاعي والفراهي. أما في العصر الحديث، فبرز عند سيد قطب، ثم عند إبراهيم زيد الكيلاني وآخرين. وينبه مسلم إلى أن بعض ما كُتب تحت عنوان «التفسير الموضوعي للسور» لا يدخل في هذا اللون، ككتاب محمد البهي، لأنه مجرد تفسير إجمالي للآيات دون تحديد محور السورة.[1]

2-2-3. الأسس المنهجية للتفسير الموضوعي عنده

حدد مصطفى مسلم في مقدمة تفسيره الموسوعي «التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم» خطوات منهجية واضحة، يمكن إجمالها في ثلاث مراحل:[2]

أولاً: بين يدي السورة: وتشمل: اسم السورة أو أسماؤها، فضائلها، مكيتها أو مدنيتها، عدد آياتها، محور السورة (الأمر الجامع الذي يجمع موضوعات السورة وجزئياتها في نسق واحد)، والمناسبات في السورة.

ثانياً: التفسير الإجمالي للمقطع: يفسر كل مقطع بعد وضع عنوان له تفسيراً إجمالياً يراعى فيه الأسلوب الأمثل، و هو:

أ - تفسير القرآن بالقرآن والإشارة إلى الآيات ا لتي لها علاقة مباشرة بالمقطع.

ب- تفسير المقطع بالأحاديث النبوية الشريفة التي تلقي ضوءاً على ذلك.

ج - في القضايا العقدية (الأسماء والصفات) يلتزم رأي السلف، وإن كان هناك إجماع على التأويل يورد في ذلك قول أئمة التفسير، على سبيل المثال: الطبري، ابن كثير، أئمة المذاهب الأربعة، وابن تيمية.

د - في القضايا الفقهية: يكتفي بالرأي الراجح الذي يراه الباحث مع الأدلة التي جعلته يرجح هذاالقول دون سواه.

هـ - تجتنب القضايا اللغوية أو البلاغية، وإن كان هناك ضرورة لذكر بعضها لارتباطها الوثيق بالمعنى فيكون ذلك في الهامش، وكذلك القراءات المتواترة التي لها تأثير في توجيه معنى الآيات.

و - عند تكرار الموضوعات فيبعض مقاطع السور كالقصص وغيرها يفسر المقطع في موضعه بما يتناسب مع محور السورةا لتي ذكر فيها وجو السورة العام من الإيجاز أو الإطناب.

ز - الربط بين هدايات الآيات وواقع الأمة، والرد على الشبهات التي تثار حول القرآن الكريم والسنة النبوية، وعظمة التشريعات الإسلامية، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، كل ذلك عند ورود مناسباتها في تفسير الآيات المتعلقة بذلك.

ح - الاقتصار على الحقائق العلمية عند تفسير الآيات الكونية وتجنب النظريات العلمية.

ثالثاً: الهدايات المستنبطة من المقطع: وتشمل: القضايا العقدية، الأحكام الشرعية، الأخلاق الإسلامية والآداب الشرعية، والجوانب التربوية.

3-2-3. الخصائص المميزة لمنهجه في التفسير الموضوعي

يتميز منهج الدكتور مصطفى مسلم في التفسير الموضوعي بجملة من الخصائص التي تجعله مدرسةً فريدة في الدراسات القرآنية المعاصرة، من أبرزها:

- الجمع بين التفسير الترتيبي والموضوعي (التفسير التركيبي): منهجه هو منهج تركيبى بين المنهج الترتيبي والموضوعي مع انه يسمي تفسيره «التفسير الموضوعي» وبما انه يعتقد بالتفسير الموضوعي من خلال السور القرآنية لذا يمشي على نسق التفسير التسلسلي او الترتيبي بداية في تفسير كل سورة.

- تنوع الأساليب في التفسير عنده: فهو يعتمد منهجاً تركيبياً يدمج عدة أساليب تفسيرية بشكل متكامل، أبرزها: تفسير القرآن بالقرآن،[3] وتفسير القرآن بالسنة النبوية،[4] وتفسير القرآن بأقوال السلف الصالح وأئمة التفسير

1. مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 29.
2. انظر: مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 1/ 2-4 (المقدمة).
3. يرى مسلم أن هذا المنهج هو أصل التفسير الموضوعي، وقد بدأ في عصر النبوة حيث كان النبي يفسر بعض الآيات ببعض (انظر: مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 17- 18). انظر على سبيل المثال: تفسيره لآيات 1- 5 من سورة الانشقاق (مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 9/ 75).
4. من أمثلته: لم يكتفِ مصطفى مسلم في تفسير الآية 9 من سورة فصلت بالقرآن فقط، بل أورد أيضاً حديثاً نبويّاً صحيحاً يُؤكِّد المعنى ويُرسِّخه، وهو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إن من أكبر الكبائر أن تجعل لله نداً وهو خلقك» (مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 7/ 12).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.86

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاحتماية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
تصدر عن الجامعة الاوربية الدولية في الكويت
ISSN print: 3079-4080 ISSN online: 3079-4099
Volume (9) May 2026 العدد (9) مايو 2026

(كالطبري، ابن كثير، أئمة المذاهب الأربعة، ابن تيمية)، مع الاستفادة من أسباب النزول والقراءات المتواترة، والتركيز على الهدايات العملية والمقاصد الكلية دون إغراق في التفاصيل اللغوية أو الفقهية.

- التقسيم الثلاثي للتفسير الموضوعي

- العناية بالوحدة الموضوعية للسورة الواحدة و بيان المناسبات: يقدم مصطفى مسلم في «التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم» أول تفسير كامل للقرآن على أساس الوحدة الموضوعية. هو يرى أن لكل سورة محوراً رئيسياً واحداً تدور حوله آياتها، مع تناسب بين السور وداخلها. واعتمد على علم المناسبات في ستة أنواع: المناسبة بين اسم السورة ومحورها، المناسبة بين افتتاحية السورةوخاتمتها، المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها، المناسبةبين مقاطع السورة ومحورها، المناسبة بين مقاطع السورة بعضها مع بعض،والمناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها. وتذكر المناسبة بين كل مقطع والمحور في نهاية كل مقطع أثناء تفسير السورة، وإن أراد الباحث أن يتعرض للمناسبة بين المقطع والمقطع السابق له، فمكان ذلك بداية كل مقطع بين اسم السورة ومحورها، بين افتتاحيتها وخاتمتها، بين افتتاحيتها وخاتمة ما قبلها، بين مقاطع السورة ومحورها، بين مقاطع السورة بعضها مع بعض، وبين مضمون السورة ومضمون ما قبلها.[1] وللكشف عن الوحدة الموضوعية يتبع أربع مراحل: تمهيد للسورة، تحديد محورها، تقسيمها إلى مقاطع واستنباط الهدايات، ثم ربط المقاطع بالهدف الأساسي.[2]

- ذكر الهدايات المستنبطة من المقطع: وهي إرشادات عملية وتربوية مستخلصة من الآيات بعد التفسير، تشمل العقيدة والأحكام والأخلاق والتربية، لربط القرآن بالواقع وتحقيق الهداية.

- الإلتزام بترتيب الآيات حسب النزول: يحرص مسلم على دراسة السورة من حيث كونها مكية أو مدنية. وقد رأى أن ترتيب الآيات حسب زمن النزول ضروري، وذلك لأن ما أُنزل بمكة كان في الأعم الأغلب يتعلق بأسس عامة غير محددة الجوانب كالأمر بالإنفاق أو الزكاة أو الإحسان بينما حددت معالم هذه التشريعات في المرحلة المدنية.[3]

- الإشارة إلى أسباب النزول و توظيفها لتفسير الآية: فهو يعتمد على أسباب النزول لفهم النظم القرآني،[4] و كما يشير في «مبادىء و قواعد عامة» في «المقدمة»: إذا كان للسورة سبب نزول واحد يذكر في فقرة «بين يدي السورة» أما إذا وجد أكثر من سبب نزول لآيات متعددة في السورة فيشار إليها في هذه الفقرة و تترك تفاصيلها إلى المقاطع الخاصة.[5] وقد بيّن ذلك عملياً على سبيل المثال من خلال تفسيره لموقف اليهود الذين كانوا يستفتحون بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل بعثته ثم كفروا به، كاشفاً بذلك عن تناقضهم واتباعهم الهوى.[6]

- الإيجاز والاختصار: فيكتفي في المقدمة بما لا يتجاوز 2-5 صفحات،[7] ويركز على التفسير الإجمالي والهدايات المستنبطة، متجنباً التفاصيل اللغوية والخلافات الطويلة، ليسهل فهمه على القارئ المعاصر.[8]

4-2-3. التقويم النقدي لمصطفى مسلم في التفسير الموضوعي

أما الملاحظات النقدية التي أثيرت حول منهجه:

- غياب نظرية الوحدة الموضوعية في أثناء المباحث التفسيرية: لم ينجح مصطفى مسلم في تطبيق نظريته عن الوحدة الموضوعية أثناء التفسير؛ فرغم تخصيصه قسماً لمناسبة المقطع لمحور السورة، إلا أنه لم يُظهر العلاقة منطقياً.[9] ولو حُذفت تلك الأقسام، لاختفت النظرية تماماً، وصار تفسيره كالتفاسير الترتيبية.

---

1. مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 1/ 2-3 (المقدمة).
2. مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 40.
3. مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 37.
4. انظر: مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 41.
5. مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 1/ 4- 5 (المقدمة).
6. انظر: مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 1/ 106- 115.
7. مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 1/ 3 (المقدمة).
8. يتراوح حجم التّفسير الإجمالي للمقطع مع الهدايات، من خمس إلى سبع صفحات لكلّ صفحة من المصحف (مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 1/ 5 (المقدمة)).
9. فعلى سبيل المثال، في المقطع الثاني من المحور الثاني لسورة البقرة، خصص عدة صفحات لقسم «المناسبة بين المقطع ومحور السورة»، لكنه لم يُشِر إشارةً منطقيَّةً إلى علاقة آيات ذلك المقطع بمحور السورة (انظر: مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 1/ 278- 280).

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.86

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاحتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
تصدر عن الجامعة الاوربية الدولية في الكويت
ISSN print: 3079-4080 ISSN online: 3079-4099
Volume (9) May 2026 العدد (9) مايو 2026

- عدم انسجام الوحدة الموضوعية مع تنوع موضوعات بعض السور الطويلة: فعلى سبيل المثال، سورة البقرة نزلت على مدى سنوات، وتتناول مواضيع متعددة: بيان ان من حق عبادة الله سبحانه أن يؤمن عبده بكل ما أنزله بلسان رسله...،[1] والدليل على أن الكتاب هدى ليتبع يفي كل ما قال و أعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب...،[2] وبيان موقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية في المدينة من ناحية و بيان موقف جماعة المسلمة في أول نشأتها من ناحية أخرى.[3] فحصرها في محور واحد «منهج خلافة الله في الأرض بين من أضاعوه ومن أقاموه» فيه تكلف.[4] والطباطبائي يذكر إن السورة لم يجمعها غرض واحد.[5] وعلى هذا الأساس، تعميم نظرية الوحدة الموضوعية على كل السور أمراً صعباً، بل مستحيلاً في بعضها.

- عدم تقديم ضابط منهجي واضح لتحديد المحور الموضوعي لكل سورة: فمسلم لم يقدم ضابطاً مستدلاً لتحديد المحور الموضوعي لكل سورة. وإذا كانت كل سورة وحدة مستقلة، فيجب أن يكون لكل سورة محور خاص؛ لكن مسلم جعل محور البقرة «منهج خلافة الله في الأرض»[6] محوراً يمكن أن ينطبق على سور أخرى كسورة «ص» التي وردت فيها خلافة داود وخلق آدم وتقسيم الناس، مما يناقض استقلالية المحور.

- التكلف الزائد في تحديد المحور والمقاطع والعلاقة بينها في السور الطويلة: وتكلَّف كثيراً لإثبات الوحدة الموضوعية للسور الطويلة، فتقسيمه سورة البقرة إلى محور رئيسي ومقاصد ومقدمة وخاتمة جاء متكلفاً. وهذا ناتج عن إصراره على وجود محور واحد، خلافاً للطباطبائي الذي رفض ذلك لنزول السورة تدريجياً.[7] كما افتقر إلى ضابط منهجي في تقسيم الآيات، فاضطر أحياناً إلى فرض علاقات بين المقاطع، وأحياناً تغاضى عن بيانها. ومثال ذلك جمعه الآيات 1-39 من سورة البقرة تحت عنوان «مقدمة»،[8] بينما قسّم العلامة الطباطبائي هذه الآيات – وفقاً لسياق الآيات – إلى عدة أقسام.[9]

- الغموض و الإضطراب و الخروج من المنهج: لم يلتزم مسلم دائمًا بمنهجه النظري في تفسيره، فمثلاً ناقش أحكام الصوم بتفصيل داخل المحور الثاني من سورة البقرة،[10] بينما كان يفترض أن يقتصر على ذكرها ضمن «الهدايات المستنبطة» فقط. لكنه اكتفى في قسم الأحكام الشرعية بذكر سطر واحد حول وجوب الصوم. يبدو أن فصل الأحكام الشرعية عن المباحث التفسيرية في سورة مثل البقرة التي تحتوي على أكبر عدد من المسائل الشرعية، أمر صعب بل مستحيل. وهذا الخروج قد يُعزى إلى الطبيعة الجماعية للعمل، كما أقرّ به مسلم نفسه في المقدمة.[11] ومع ذلك، يبقى السؤال: هل يمكن لأي منهج تفسيري، خصوصاً في سورة معقدة كالبقرة، أن يلتزم بقواعده بشكل كامل دون تجاوزات اضطرارية؟

- الغموض أحياناً في المستندات القرآنية: و من إشكالات منهجه أيضاً: عدم وضوح الآيات التي يستند إليها في كثير من المواضع. فمثلاً في استنباط «طبع الله على القلوب» من الآيات 1-39 من البقرة، لم يحدد الآية المستندة من السورة، واكتفى بالاستشهاد بآيتين من سورة يونس (96-97).[12]

1. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 1/ 43.
2. البقاعي، نظم الدرر في تناسب السور، 1/ 55.
3. سيد قطب، في ظلال القرآن، 1/ 28.
4. مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 1/ 26.
5. انظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 1/ 43.
6. مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 1/ 28.
7. انظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 1/ 43.
8. مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 1/ 42.
9. انظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 1/ 43- 151.
10. مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 1/ 218- 231.
11. انظر: مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 1/ 5- 6 (المقدمة).
12. انظر: مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 1/ 67.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.86

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاحتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
تصدر عن الجامعة الاوربية الدولية في الكويت
ISSN print: 3079-4080 ISSN online: 3079-4099
Volume (9) May 2026 العدد (9) مايو 2026

3-3. الدراسة المقارنة بينهما في التفسير الموضوعي

يُعد كل من مصطفى مسلم من أهل السنة ومكارم الشيرازي من الشيعة من رواد التفسير الموضوعي، ويشتركان في أصوله، لكنهما مختلفان جذرياً في الرؤية المنهجية. ويهدف هذا الجزء إلى استخلاص أوجه التشابه والاختلاف بين مدرستيهما.

3-3-1. أوجه الإشتراك بينهما في التفسير الموضوعي

يُعد كتاب «التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم» أول موسوعة شاملة لتفسير جميع السور موضوعياً، بينما يُعد «نفحات القرآن» من أبرز الموسوعات في تفسير القضايا والمفاهيم الكبرى. وقد حظيا بقبول واسع وأصبحا مرجعين أساسيين، ويكشف تدقيقهما عن اشتراك عميق في الأصول والغايات:

الطابع الجماعي (العمل المؤسسي): كلا المشروعين أُنجز بروح فريقية؛ فقد شارك في تفسير مصطفى مسلم 31 باحثاً،[1] وفي تفسير مكارم عدد من الباحثين.[2] فيُعد مشروعا «التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم» و«نفحات القرآن» نموذجين رائدين للعمل التفسيري الجماعي المنظم، حيث جمع كل منهما نخبة من الباحثين تحت إشراف علمي مركزي. ورغم التحديات المشتركة التي واجهها الفريقان كعدم الالتزام بالمنهج المحدد، والتفاوت الطبيعي في الأساليب،[3] إلا أن كلاً منهما استطاع أن يقدم إضافة منهجية متميزة، تفتح الباب أمام تطوير مدرسة تفسيرية موضوعية جماعية، وتشجع الباحثين الشباب على مواصلة العمل لتوحيد الأسلوب والمنهج في خدمة كتاب الله تعالى.

تأكيدهما على «تفسير القرآن بالقرآن» أصلاً منهجياً أساسياً: هما اتفقا على جعل «تفسير القرآن بالقرآن» الركيزة الأساسية للتفسير الموضوعي. يرى مكارم الشيرازي أن منهج التفسير الموضوعي قائم على اساس تفسير القرآن بالقرآن، فـ: «يتضح المغزى من التفسير الموضوعي وهو جمع الأحداث والوقائع المتعلقة بذلك الموضوع وترتيبها لتتجلى وجهة نظر القرآن الكريم بشأن ذلك الموضوع وأبعاده... والمسلّم به أنّ هذه الآيات التي نزلت فيمناسبات مختلفة، عندما تُجمع كلُّ طائفةٍ منها على حدةٍ وتنظم وتُفسَّر فسوف تنكشف عنها حقائق جديدة، ومن هنا تتّضح أهميّة التفسير الموضوعي».[4] و يُرجِع مسلم بدايات التفسير الموضوعي إلى عصر التنزيل، حيث كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يجمع بين الآيات المتعلّقة بقضية واحدة، ويُفسِّر بعضها ببعض، ويشير إلى أن تطوّر هذا المسار لاحقًا إلى قاعدة أصوليّة صريحة وضعها العلماء، مفادها أنّ القرآن يُفسَّر بالقرآن، وأنّ ما أُجمل في موضع فُصِّل في موضع آخر...[5] فتفسير القرآن بالقرآن هو الأساس الذي لا غنى عنه لفهم مراد الله، وبه يتحقق التماسك الداخلي والوحدة العضوية للقرآن.

الإستفادة من السنة في التفسير: استخدم كلاهما السنّة كمصدر ثانٍ، لكنهما اختلفا في مفهوم السنّة: مسلم يقتصر على السنة النبوية الصحيحة من مصادر أهل السنة، و يؤكد على الإلتزام بالأحاديث الصحيحة و الحسنة في التفسير و أسباب النزول و غيرها.[6] ومكارم يوسعها لتشمل قول المعصومين من أهل البيت (عليهم السلام) ونهج البلاغة، مع استشهاده أيضاً بمصادر سنية.

التحرّر من الإسرائيليات[7] والأحاديث الضعيفة[1]: رفض المفسران الروايات الإسرائيلية والخرافات التي تسللت إلى التفاسير، وشدّدا على الاعتماد على الأحاديث الصحيحة والحسنة.

---

1. انظر: مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 4/ 1.
2. انظر: مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 4.
3. انظر: مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 1، 5- 6 (المقدمة).
4. مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 8- 9.
5. انظر: مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 17- 19.
6. مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 1/ 4 (المقدمة).
7. الإسرائيليّات هي قصص أو أساطير تُروى عن مصدر يهودي (إسرائيلي)، سواء كان كتاباً أو شخصاً. وفي اصطلاح المفسّرين والمحدّثين، تشمل كل ما تسلّل إلى التفسير والحديث والتاريخ من أخبار قديمة منسوبة إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، بل وما دسّه أعداء الإسلام من يهود وغيرهم من أخبار لا أصل لها أصلاً، بقصد إفساد عقائد المسلمين. وغُلِّبَ اللفظ اليهودي على غيره لأنّ أكثر هذه الخرافات يرجع إلى المصادر اليهودية، ولأنّ اليهود كانوا أشدّ الناس عداوة

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.86

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاحتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
تصدر عن الجامعة الاوربية الدولية في الكويت
ISSN print: 3079-4080 ISSN online: 3079-4099
Volume (9) May 2026 العدد (9) مايو 2026

الإشارة إلى سبب النزول وتوظيفها لتفسير القرآن: كما ذكرنا من قبل، اتفقا على أهمية سبب النزول في فهم الآية وتحديد دلالاتها، لكن مكارم الشيرازي يعتمد على ما اتفق عليه الفريقان من روايات (شيعية وسنية)، بينما يقتصر مصطفى مسلم على مصادر السنّة النبوية المعتمدة عنده (كالصحيحين والسنن) ولا يرجع إلى الروايات الخاصة بالمذهب الشيعي.

2-3-3. أوجه الإختلاف بينهما في التفسير الموضوعي

يختلف منهجا مصطفى مسلم ومكارم الشيرازي في التفسير الموضوعي رغم اشتراكهما في الريادة، و من أبرز أوجه الإختلاف بينهما:

المنهج و الطريقة المختارة: يختلف كتاب مصطفى مسلم «التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم» عن كتاب مكارم الشيرازي «نفحات القرآن» في المنهج؛ فالأول يختص بتفسير كل سورة على حدة، كاشفاً عن محورها ووحدتها الموضوعية، ويسير حسب ترتيب المصحف (المنهج التركيبي). أما الثاني فيتجاوز حدود السورة ليدرس قضايا قرآنية كبرى (كالإمامة، العدل، الأسرة) بجمع الآيات من مختلف السور، دون التقيد بترتيب المصحف. فالأول نموذج رائد للتفسير الموضوعي للسورة، والثاني موسوعة جامعة للتفسير الموضوعي للقضية القرآنية. ويتكامل الاتجاهان في خدمة التفسير الموضوعي. و يتميَّز كتابُ الدكتور مصطفى مسلم بأنه أوَّل كتاب يحمل عنوان «التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم».[2]

الهدف من التفسير الموضوعي: يختلف هدف التفسير الموضوعي عند مسلم ومكارم؛ فالأول يهدف إلى إبراز حقائق القرآن بأسلوب مشرق، مع استنباط هدايات عملية تربوية تربط النص بالواقع.[3] أما الثاني فيهدف إلى تقديم دورة كاملة في العقائد والأخلاق، مع اشتراط أن يكون القرآن هو المصدر الوحيد في المرحلة الأولى، ليستخرج حقائق جديدة من الآيات. فمسلم تربوي بلاغي، ومكارم عقائدي معرفي.[4]

الإلتزام بترتيب الآيات حسب النزول: كما ذكرنا من قبل، يرى مصطفى مسلم أن التفسير الموضوعي يحتاج إلى ترتيب الآيات زمنياً (مكي ومدني) لفهم التدرج التشريعي وبناء الأمة،[5] بينما يتسم منهج مكارم الشيرازي بالمرونة فلا يلتزم بذلك، بل يركز على بناء الصورة الكلية للموضوع.

النتائج:

من خلال الدراسة المقارنة بين منهج الدكتور مصطفى مسلم وآية الله مكارم الشيرازي في التفسير الموضوعي، يمكن استخلاص النتائج التالية:

للإسلام وأكثر صلة بالمسلمين الأوائل (انظر: المعرفة، التمهيد في علوم القرآن، 10/ 78- 79؛ الذهبي، التفسير و المفسرون، 1/ 121- 122؛ أبوشهبة، الإسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير، 12- 14).

1. هو الحديث الذي يكون أدنى مرتبة من الحسن، و ضعفه قد يكون لضعف الرواة لعدم العدالة و سوء الحفظ أو للتّهمة في العقيدة، و قد يكون لعلل أخرى مثل الإرسال و الإنقطاع و التدليس (النكري، دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، 2/ 194). و الجدير باذكر: أنّ الحديث لدى المتقدمين من العلماء، و المحدثين ينقسم إلى قسمين: مقبول و مردود (أو صحيح و ضعيف) (فلاتة، الوضع في الحديث، 1/ 58- 59). و أماّ المتأخرون من المحدثين؛ فقد قسموا الحديث الضعيف إلى قسمين هما: الحديث الحسن، و الحديث الضعيف. فهم قسموا الحديث إلى ثلاثة أقسام: الصحيح و الحسن و الضعيف. و أنَّ هذا التقسيم اشتهر لدى المتأخرين من المحدثين من لدى الترمذي، و أنّ غالب الحديث الحسن يندرج ضمن الحديث الضعيف لدى المتقدمين (فلاتة، الوضع في الحديث، 1/ 66).

2. سبق تفسير عبد الحميد طهماز كتاب مصطفى مسلم من حيث الأسلوب، لكن الطبعة الثانية من تفسير طهماز صدرت عام 2014م بعنوان «التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم» أي بعد كتاب مسلم، بينما كانت طبعته الأولى أجزاء متفرقة بعناوين مختلفة مثل: «التوراة والإنجيل والقرآن في سورة آل عمران» و «حقوق الإنسان في سورة النساء».

3. انظر: مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 38- 39.

4. انظر، مكارم الشيرازي، نفحات القرآن، 1/ 10، 17.

5. مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، 37.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.86

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاحتماعية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
تصدر عن الجامعة الاوربية الدولية في الكويت
ISSN print: 3079-4080 ISSN online: 3079-4099
Volume (9) May 2026 العدد (9) مايو 2026

التفسير الموضوعي هو دراسة قرآنية تعتمد المقارنة بين الآيات المشتركة في المفهوم أو اللفظ، في القرآن كله أو سورة واحدة، عبر تتبع كامل للآيات، واستخلاص رؤية متكاملة وفق ضوابط منهجية، لربط النص بالواقع. ويشمل ثلاثة أنواع: التفسير الموضوعي للمصطلح، وللموضوعات والنظريات، وللسورة.

يُعدّ كلا المفسّرين من أبرز روّاد التفسير الموضوعي في العصر الحديث، رغم اختلاف مرجعياتهما المذهبية؛ فمسلم يمثل مدرسة أهل السنة، ومكارم يمثل مدرسة الإمامية الاثني عشرية.

مكارم الشيرازي يعرّف التفسير الموضوعي بأنّه: «جمع الأحداث والوقائع المتعلقة بالموضوع من جميع أجزاء القرآن وترتيبها لتتجلى وجهة نظر القرآن». و يتبنى التفسير الموضوعي للقضية الكبرى بجمع آياتها من مختلف السور دون التقيد بترتيب المصحف. و يتميز بقوة النقد للروايات الإسرائيلية، والطابع العقلي، وتنويع المصادر (القرآن، السنة، اللغة، العقل). لكنه يعاني من غلبة المباحث الفلسفية على التفسير، وغموض معيار التصنيف، وعدم الشمولية، وفجوة بين النظري والتطبيقي.

و أما مصطفى مسلم يعرّف التفسير الموضوعي بأنه: «علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر». و يتبنى التفسير الموضوعي للسورة الواحدة مع حفظ ترتيب المصحف (التفسير التركيبي: ترتيبي – موضوعي). و يتميز بتحديد محور كل سورة، وتقسيمها إلى مقاطع، والعناية بعلم المناسبات وأسباب النزول والترتيب الزمني للآيات (مكي ومدني)، واستنباط «الهدايات» العملية، لكنه يواجه إشكالاً في تعميم الوحدة الموضوعية على السور الطويلة كالبقرة، مما يضطره إلى التكلف في التقسيم، ويفتقر إلى ضابط منهجي واضح لتحديد محور السورة.

و هما يشتركان في الأسس الكبرى: اعتماد تفسير القرآن بالقرآن، والاستفادة من السنّة (وإن اختلفت مصادرها)، والتحرر من الإسرائيليات والأحاديث الضعيفة، والإشارة إلى أسباب النزول، والطابع الجماعي في إنجاز المشروعين.

و أوجه الإختلاف بين المفسرين في التفسير الموضوعي: فيقتصر مصطفى مسلم على تفسير السورة الواحدة كاشفًا محورها حسب ترتيب المصحف (المنهج التركيبي)، بينما مكارم الشيرازي يتجاوز السور ليدرس القضايا الكبرى بجمع آياتها من كل القرآن. و يهدف مصطفى مسلم يهدف إلى استنباط هدايات عملية تربوية وبيان حكمة التشريع، أما مكارم فيهدف إلى تقديم منظومة عقائدية معرفية متكاملة، مع جعل القرآن المصدر الوحيد أولًا. ويرى مسلم ضرورة ترتيب الآيات زمنيًا (مكي ومدني) لفهم التدرج التشريعي، بينما مكارم لا يلتزم بذلك ويركز على بناء الصورة الكلية للموضوع.

والاتجاهان ليسا متعارضين بل متكاملين؛ فمصطفى مسلم يعمق فهمنا لبنيــة السورة وتماسكها الداخلي، ومكارم الشيرازي يوسع آفاقنا في تتبع المنظومة القرآنية الشاملة لقضايا الحياة الكبرى. والميدان الأكاديمي اليوم بحاجة إلى الاستفادة من كلا المنهجين.

المصادر

القرآن الكريم

1. ابن عراق، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1399 هـ.
2. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دارالفكر، 1399هـ - 1979م.
3. ابن منظور، محمدبن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط 3، 1414 هـ.
4. أبوشهبة، محمد بن محمد بن سويلم، الإسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، ط 4، د. ت.
5. احسانىفر لنگرودى، محمد، أسباب اختلاف الحديث، بيروت- لبنان: مؤسسه علمى فرهنگى دار الحديث، 1432 هجرى قمرى|2011 ميلادى.
6. الألمعي، زاهر بن عواض، دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الرياض: د. ن، ط 1، 1405 ق.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.86

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاحتماية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
تصدر عن الجامعة الاوربية الدولية في الكويت
ISSN print: 3079-4080 ISSN online: 3079-4099
Volume (9) May 2026 العدد (9) مايو 2026

7. الباتلي، خالد بن عبد العزيز، التفسير النبوي مُقَدِّمَةٌ تَأْصِيْلِيَّةٌ مَعَ دِرَاسَةٍ حَدِيثِيَّةٍ لِأَحَادِيْثِ التَّفْسِيْرِ النَّبَوِيّ الصَّرِيح، الرياض - المملكة العربية السعودية: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ط 1، 1432 هـ - 2011 م.
8. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د. ت.
9. الحكيم، محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن، مؤسسة آل البيت (ع) للطباعة والنشر، ط 2، 1979 م.
10. الراغب الإصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دارالقلم- دارالشامية، دمشق، بيروت، ط 1، 1412 هـ.
11. الزبيدي، أبوالفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د. ت.
12. السبحاني، الشيخ جعفر، مفاهيم القرآن، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، د. ت.
13. السخاوي، شمس الدين، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، المحقق: علي حسين علي، مصر: مكتبة السنة، ط 1، 1424هـ / 2003م.
14. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبدالرحمن‌بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420هـ -2000 م.
15. سعيد، عبدالستار فتح الله، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1411 ق- 1991 م.
16. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي، في ظلال القرآن، بيروت- القاهرة: دار الشروق، ط 17، 1412 ق.
17. السيوطي، جلال‌الدين، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م.
18. الصدر، محمد باقر، المدرسه القرآنيه: التفسير الموضوعى و التفسير التجزيئى فى القرآن الكريم، بيروت: دار التعارف، د. ت.
19. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، بيروت، لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط 3، 1393 هـ _ 1973 م.
20. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت.
21. الفلاته، عمر بن حسن عثمان، الوضع في الحديث، دمشق، بيروت: مكتبة الغزالي، مؤسسه مناهل العرفان، 1401 هـ - 1981 م.
22. فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم 951/ 5 وتاريخ 1406/8/5، ط 1، 1407هـ- 1986م.
23. الفيروز آبادى، مجدالدين أبو طاهر، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، ط 8، 1426 هـ - 2005 م.
24. الفيومي، أبوالعباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.
25. قاضي زاده، كاظم، تفسير موضوعى (1)، دانشگاه قرآن و حديث. مركز آموزش الكترونيكى، قم، ط 1، 1389 ش.
26. قاضي زاده، كاظم، روش شناسى تفسير موضوعى قرآن، مؤسسه علمى فرهنگى دار الحديث، ط 1، 1396 ش.
27. القدسي، احمد، السيرة المباركة لسماحة آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، قم، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، 1384 ش.
28. مسلم، مصطفى، التفسير الموضوعي لسور قرآن الكريم، امارات: جامعة الشارقة- كلية الدراسات العليا و البحث العلمي، 1431 ق- 2010 م.
29. مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، ط 4، 1426هـ - 2005م.
30. المعرفة، محمد هادى، التمهيد في علوم القرآن، قم: موسسه فرهنگى انتشاراتى التمهيد، ط 2، 1429 ق.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.86

المجلة العربية
للدراسات الانسانية والاحتماية
Arab Journal of Humanities and Social Studies
تصدر عن الجامعة الاوربية الدولية في الكويت
ISSN print: 3079-4080 ISSN online: 3079-4099
Volume (9) May 2026 العدد (9) مايو 2026

31. المعرفة، محمد هادى، تفسير و مفسران، قم: موسسه فرهنگى التمهيد، 1379 ش.
32. مكارم الشيرازي، ناصر، الأخلاق فى القرآن، قم: مدرسه الامام على بن ابى طالب(ع)، ط 3، 1428 هـ. ق.
33. مكارم الشيرازي، ناصر، نفحات القرآن، قم: مدرسه الامام على بن ابى طالب(ع)، ط 1، 1426 ق.
34. مكارم، مسعود، سر النجاح و الموفقية: ذكريات من حياة سماحة آية الله العظمى مكارم الشيرازى دام ظله، قم، دار النشر الامام على بن ابى طالب عليه السلام، 1431 هـ. ق.
35. www.odabasham.net.
36. www.alzahraa.university.
37. www.makarem. ir.

DOI: https://doi.org/10.33193/AJHASS.86